

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

والعاقل لا يرحم من يخافه ولا يترك إحصاء معائب العدو ويتفقد عثراتهم مع السكوت عن ثلبه ولا يستضعف عدوا بحيلة فإن من استضعف الأعداء اغتر ومن اغتر لم يسلم اللهم إلا أن يكون العدو ذليلاً فإذا كان كذلك عطف عليه بالإغضاء لأن العدو الذليل أهل أن يرحم كما أن المستجير الخائف أهل أن يؤمن والممادة للعاقل خير من المصافاة للجاهل .

وأنشدني الخلامي أنشدني أحمد بن محمد البكري ... وولمن يعادي عاقلاً خيراً له ... من أن يكون له صديق أحمق ... فأرغب بنفسك أن تصادق أحمقاً ... إن الصديق على الصديق مصدق ...

وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي ... أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا ... أبصر لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا قلة عن غرة زلجا ...

قال أبو حاتم رضى الله عنه العاقل يبصر موضع خطواته قبل أن يضعها ثم يقارب عدوه بعض المقاربه لينال حاجته ولا يقاربه كل المقاربه فيجتراً عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبة سبيلاً ولا يعادي من ليس له منه بد ولا العدو الحنق الذي لا يطاق فإنه ليس له حيلة إلا الهرب منه وحيلة السبيل الى القدرة على العدو وجود الغرة فيه وأن يرى العدو أنه لا يتخذه عدواً ثم يصادق أصدقاءه فيدخل بينه وبينهم .

وأحزم الأمور في أمر العدو أن لا يذكره بسوء إلا عند الفرصة وإن من أيسر الطفر بالأعداء اشتغال بعضهم ببعض وإن مما يستعين به المرء على عدوه مجانبته من يعاشره ويصحب عدوه